العادي في الشهور السابقة ، وهذه نسبة ارتفاع وتصاعد عالية جدا . انها تعكس بوضوح أمرين : الاول مدى الجدية التي ادركت بها الثورة معنى دورها في الحرب ، والثاني هو قدرة الثورة على تصعيد عملياتها بسرعة وكثافة وفاعلية . وقد شملت هذه العمليات رقعة واسعة من الارض ، تقريبا كل بقعة في الارض المحتلة . ولم يستطع العدو ، برغم تجاهله ومحاولة تعتيمه على دور الثورة ، الا الاعتراف بغالبية العمليات وقد اعترف المعلق العسكري الاسرائيلي حاييم هرتزوغ بأن الفدائيين الفلسطينيين فتحوا الجبهة الثالثة في وجه العدو الاسرائيلي منذ الايام الاولى على بدء القتال . بلغ عدد المستعمرات التي شملتها عمليات قوات الثورة ٤٢ مستعمرة ( وقد تم تحرير موقع في جبل الشيخ ورفع عليه العلم الفلسطيني بتاريخ ١٩٧٣/١٠/٧ ) . ان الامر الذي أصدره القائد العام لقوات الثورة يعبر تعبيرا دقيقا عن الفهم الصحيح لدور هذه القوات ، اذ قال ابو عمار للمقاتلين : « ان المزيد من الضربات لخطوط مواصلات العدو ومراكز تجمعاته ومرافقه الحيوية داخل الارض المحتلة وحدودها أمر هام وحاسم » . وقد اتسمت عمليات الثورة خلال الحرب بمواصفات هذا الفهم : أ ــ نصب كمائن لقوافل تموين العدو ، ب ــ مهاجمة تحركات العدو العسكرية والاشتباكات مع قواته المتجهة نحو المعركة ، ج ــ اعاقة تحركات العدو بواسطة زرع الالغام في الطرق التي يستعملها او نسف العبارات والجسور أمام تحرك آلياته ، د ــ مهاجمة تجمعات العدو ومعسكراته ومشاغلتها وتكبيدها الخسائر ( أنظر شؤون فلسطينية العدد ٢٧ الماضي صفحة ٤٦ ــ ٤٧ ) . على هذا الاساس ارتفعت بعض التعليقات تنتقد عمليات الاحتلال ورفع العلم الفلسطيني على بعض المواقع ، الا اننا نرى ان هذا النوع من العمليات كان رمزيا ( بحجم محدود ) عكس نظرة الثورة على هذه الحرب بأنها في اطار حرب التحرير . أما تفسير هذا الحجم الكبير من العمليات ( التي ما زالت البلاغات العسكرية للقيادة العامة لقوات الثورة تتحدث عنها حتى الان مثل البلاغ الذي صدر يوم ١٩٧٣/١١/١٣ عن عمليات قامت بها قواتنا يوم ١٩٧٣/١٠/١٨ ) فيكمن في حقيقة ان الحدود اللبنانية الجنوبية قد ارتفعت عنها القيود والتقييدات السابقة خلال الحرب، وان المخزون من الطاقات والإمكانيات وجد مناسبة له في الانطلاق ، وان العدو قد ارتبكت قواته من شدة العمليات العسكرية العربية على الجبهات ( الى الحد الذي لوحظ فيه بقاء العديد من المستعمرات دون حراسات فاعلة ) .

٣ ــ قد لا نكون قادرين الآن عن الاستعراض التفصيلي لدور قوات جيش التحرير الفلسطيني على الجبهتين المصرية ( قوات عين جالوت ) والسورية ( قوات حطين ، وكذلك قوات القادسية التي جاءت الى مسرح العمليات في سوريا مع طلائع القوات العراقية ) بسبب قلة المعلومات عن هذا الدور ، ( يعد قسم الدراسات العسكرية في مركز الابحاث دراسة ميدانية مفصلة حول هذا الجانب نأمل ان نتمكن من نشرها في العدد القادم ) ، ولكن تاريخ حرب تشرين الاول سوف يسجل صفحات ناصعة بالمجد والبطولات للدور الخالد الذي قامت به هذه القوات ، لقد كانت في طليعة قوات الاقتحام وظلت خلف خطوط العدو تقوم بدور القوات الخاصة وتشغل العدو بشكل مؤثر وفعال .

لقد اثبت المقاتل العربي في الجيوش العربية وفي قوات الثورة الفلسطينية ، انه مقاتل قادر وصلب واكبر من « الاساطير » التي خلقت في وجهه . كما اثبت المقاتل العربي النظامي والفدائي انه في مستوى يؤهله ، اذا ما استوعبت دروس الحرب ونضجت ظروف القتال الحقيقي الكامل ، ان يتوجه الى هدف التحرير . في هذه الحرب لم تكن طاولة المفاوضات في أعين المقاتلين ولا نص القرار ٢٤٢ و٣٣٨ و٣٣٩ ، وانما كانت ارض فلسطين في أعينه وفي خلده . ولا شك انه سيأتي الظرف الذي ينعم فيه المقاتل العربي برؤية حلمه حقيقة ، حقيقة بلا أي غبار .